ليـــالى القاهرة

للدكتور إبراهيم ناجى

أليلاىَ ما أبقى الهوى بىَ من رُشْد ... فرُدِّى على المشتاق مهجته ردِّى
أينسى تلاقينا وأنتِ حزينة ... ورأسك كابٍ من عَياء ومن سهد
أقول وقد وسدتُه راحتى كما ... توسد طفلٌ مُتْعَبٌ راحة المهد
تعالى إلى صدر رحيب وساعد ... حبيب وركن فى الهوى غير منهد
بنفسى هذا الشَّعر والخُصَل التى ... تهاوتْ على نحر من العاج منقدِّ
ترامتْ كما شاءتْ وشاء لها الهوى ... تميلُ على خدٍّ وتصدفُ عن خَدِّ
وهذى الكروم الدانيات لقاطف ... بياضُ الأمانى من عناقيدها الرُّبدِ
فيالكِ عندى من ظلام مُحَبَّبٍ ... تألَّقَ فيه الفرقُ كالزمن الرغد
ألا كلُّ حسنٍ فى البريَّة خادمٌ ... لسلطانة العينين والجِيد والقدِّ
وكل جمال فى الوجود حياله ... به ذلة الشاكى ومرحمةُ العبدِ
وما راع قلبى منكِ إلا فراشــةٌ ... من الدمع حامتْ فوق عرشٍ من الوَجد
مجنحةٌ صيغتْ من النور والندى ... ترف على روض وتهفو إلى وِرْد
يها مثلُ ما بى ياحبيبى وسيدى ... من الشجن القتَّال والظمأ المردى
لقد أقفرَ الحرابُ من صلواته ... فليس به من عابد ساهر بعدى !
وقفنا وقد حان النوى أىَّ موقف ... نحاول فيه الصبر والصبر لايجدى
كأن طيوف الرعب والبين موشكٌ ... ومزدحِم الآلام والدمع فى خدى
ومضطرب الأنفاس والضـــيقُ جاثمٌ ... ومشتبكُ النجوى ومعتنق الأيدى
مَواكبُ خرسٍ فى جحيم مؤبَّد ... بغير رجاء فى سلام ولا برْد !!
فيا أيكةً مَدَّ الهوَى من ظلالها ... ربيعاً على قلبى، وقيْئاً من السَّعد
تقلَّصتِ إلا طيفَ حب محيَّر ... على درَجٍ خابى الجوانب مسودِّ
تردَّد واستأنَى لوعد وموْثق ... وأدبرَ مخنوقاً وقد غصَّ بالوعد
وأسلمنى لليـــل والقبر باردا ... يَهُبُّ على وجهى به نفَس اللَّحد
وأسلمنى لليل والوحش راقدا ... تمزقنى أنيابه فى الدجَى وحدى
كأن على مصر ظلامين: أعكرٌ ... وآخرُ من خافى المقادير مُرْبد
رُكودٌ، وإبهامٌ، وصَمْتٌ، ووَحْشَةٌ ... وقَدْ ضمَّها الغَيْبُ المُحَجَّبُ فى بُرْدَ
كأن سماء النيل لم تلقَ حادثا ... ولاقصفتْ فيها القواصفُ بالرعدَ
أحقا تولَّى ذلك الهـــولُ، وانمحتْ ... خواطرُ ذاك الويلِ والرعب والحقد
فيا للقلوب الصابرات وقد غفتْ ... على نعمةِ الإيمانِ والشكرِ والحمدِ
ويا للقلوب المؤمنات وأمنها ... وضجعتها فى رحمة الصمد الفرد
أهذا الربيعُ الفخم والروضةُ التى ... تَزُفُّ إلى المستاف رائحةَ الخلد
تصير إذا رانَ الظلامُ ولفها ... بجنحٍ من الأحلام والصمت ممتدِّ
مباءةَ خمارٍ وحانوتَ بائع ... شقى الأمانى يشترى الرزق بالسهد
وقد وقفَ المصباحُ وقفةَ حارسٍ ... رقيبٍ على الأسرار داعٍ إلى الجد
كأن تقيًّا غارقاً فى عبادة ... يقوم الدجى أو يقطع الليل بالزهد
فيا عالِمَ الأسرار، فى الحى نائم ... قضى يومَه فى حومة البؤس يستجدى
وسادتُه الأحجارُ والمضجعُ الثرى ... ويفترشُ الإفريز فى الحر والبرد
وسيارة تجرى لأمر مغيَّب ... محجبةَ الأسرار خافيةَ القصد
إلى الهدف المستور تنتهب الثرى ... وتلمعُ لمعَ البرق يومضُ عن بُعد
متى ينجلى هذا الدجى عن مسالك ... سرنفة بالجوع والصبر والكد
ينقِّبُ كلبٌ فى الحطام، وربما ... رعى الليلَ هِرٌّ ساهر وغفا الجُندى
أيا مصر ما فيك العشية سامرٌ ... ولا فيكِ من مُصْغٍ لشاعرك الفَرد
أهاجرتى طال النوى فارحمى الذى ... تركتِ بديدَ الشملِ منتثر العقدِ
فقدتُكِ فقدان الربيع وطيبه ... وعدتُ إلى الإعياء والسقم والسهد
وليس الذى ضيَّعتُ فيكِ بهيِّنٍ ... ولا أنتِ فى الغيَّاب هينة الفقد
أتيتُك أستسقى فكيف تركتِنى ... لهذى الفيافى الصُّمِّ والكثبِ الجُرْدِ
أتيتك أستعدى فكيف تركتِنى ... إلى هـذه الدنيا وأحداثها اللدِّ
أتيتك أستهدى فكيف تركتِنى ... لهـذا الظلام المطبق الجهم أستهدى
أتيتُكِ أستشفى فكيف تركتِنى ... ولم يبق غير العظم والروح والجلد
وهذى المنايا الحمر ترقصُ فى دمى ... وهذى المنايا البيضُ تختالُ فى فودى

وكنتُ إذا شاكيتُ خففتِ محملي فهان الذي ألقاه في العيش من جَهد
وكنتُ إذا انهار البناء رفعتِه فلم تكنِ الأيامُ تقوى على هَدِّي
وكنتُ إذا ناديتُ لبَّيتِ صرختي
فوا حَرَبا كم بيننا اليوم من سدّ !
وقد كان لي العطف والحب ملكك
فأغلقتِه دوني فبتُّ بلا رَدّ !!

سلام على عينيك ما ذا أجنتا
من العطف والتحنان والحب والود
إذا كان في لحظيك سيف ومصرع
فمنك الذي يحيي ومنك الذي يردي
إذا جُرِّدا لم يفتكا عن تعمد وإن أغمدا فالفتك أروع في الغمد
هنيئاً لقلبي ما صنعتِ ومرحباً وأهلاً به لو كان فتكك عن عمد
فإني إذا جن الظلام وعادني هواك فأبديتُ الذي لم أكن أبدي
وملتُ برأسي كابياً أو مواسيا
وعندي من الأشجان والحب ما عندي
أقبِّلُ في قلبي مكاناً حللتِه وجرحاً أناجيه على القرب والبعد
ويا دارَ من أهوى ، عليك تحية
على أكرم الذكرى ، على أشرف العهد
على الأمسيات الساحرات ومجلس
كريم الهوى عف المآرب والقصد
فنادِمنا فيه تباريحُ شاعر على الدم والأشواك يمشي إلى الخلد
(فبودلير) محزونٌ و (ڤرلين) بائسٌ
(وميسيه) مجروح الهوى عاثر الجد
(وللمتنبي) غضبة مضرية وثورةُ مظلومٍ وصيحة مستعدي
دموعٌ يذوب الصخر منها فإن مضوا
فقد نقشوا الأسماء في الحجر الصلد
وما ذا عليهم إن بكوا وتعذبوا فإن دموع البؤس من ثمن المجد

ناجي

من أغاني الجسد

ليتني زورق ...

الأستاذ محمود حسن إسماعيل

ظَمِئْتُ إِلَى اللهِ يَوماً ... فَلَمْ
أَجِدْ خَمْرَتِي غَيْرَ هذا الجَسَدْ
عَلَى ثَغْرِهِ آيَةٌ أَفْلَتَتْ بِأَسْرَارِهَا مِنْ نَبِيِّ الأَبَدْ
عَلَى شَعْرِهِ عَالَمٌ فَوْقَهُ
وُعُودُ الْهَوَى مُبْهَمَاتُ الأَمَدْ
عَلَى نَحْرِهِ هَالَةٌ حَدَّثَتْ بِرُؤْيَا مَلَاكٍ عَلَيْهَا سَجَدْ
وَفِي جَفْنِهِ نَبَأٌ تَائِهٌ لِغَيْرِ الْهَوَى فِي دَمِي لَمْ يَرِدْ
وَفِي هُدْبِهِ بَغْتَةٌ عَذْبَةٌ كَأَنِّي بِهَا سَاحِرٌ مُسْتَبِدْ
وَفِي قَدِّهِ ... جَلَّ بَارِي الصِّبَا
صَلَاةٌ مُقَيَّدَةٌ فِي جَسَدْ
سَجَا نَهْرُهُ ... لَيْتَنِي زَوْرَقٌ مَدَى الْعُمْرِ فِي لُجِّهِ يَرْتَعِدْ !
وَقَالَ : الْهَوَى ! قُلْتُ : هَاتِ الْهَوَى
فَذَاتِي بِذَاتِكَ حُلْمٌ شَرَدْ
أَذِبْنِي بِنَارٍ تَعَبَّدْتُهَا
وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْ لَظَاهَا أَحَدْ
ظَمِئْتُ لَهَا وَالدُّجَى مَارِدٌ يُفَرِّقُ مَا بَيْنَ كَأْسٍ وَيَدْ !
فَلَمْ تَسْقِنِي غَيْرَ هَذَا السَّرَابِ وَهَذَا الْعَذَابِ، وَهَذَا الْكَمَدْ
فَمُتُّ بِأَيَّامِيَ اللَّاهِثَاتِ صَدَى آهَةٍ فِي حَنَايَا كَبِدْ
تَبَارَكْتَ يَا رَبِّ ! هَذَا الْجَمَالُ طَرِيقٌ إِلَيْكَ انْتَهَى وَاتَّحَدْ...

محمود حسن اسماعيل